إذا زلّ عنها السهم حنّت كأنها مرزّأة ثكلى ترنّ وتعول
ولست بمهياف يعشّي سوامه مجدّعة سقبانها وهي بهّل
ولا جبّأ أكهى مربّ بعرسه يطالعها في شأنه كيف يفعل
ولا خرق هيق كأنّ فؤاده يظلّ به المكّاء يعلو ويسفل
ولا خالف دارية متغزّل يروح ويغدو داهنا يتكحّل
ولست بعلّ شرّه دون خيره ألفّ إذا ما رعته اهتاج أعزل
ولست بمحيار الظلام إذا انتحى هدى الهوجل العسيف يهماء هوجل
إذا الأمعز الصوّان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلّل
أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل
وأستفّ ترب الأرض كي لا يرى له عليّ من الطول امرؤ متطوّل
ولولا اجتناب الذأم لم يلف مشرب يعاش به إلا لديّ ومأكل
ولكنّ نفسا مرّة لا تقيم بي على الضيم إلا ريثما أتحوّل
وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة ماري تغار وتفتل
وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أزلّ تهاداه التنائف أطحل
غدا طاويا يعارض الريح هافيا يخوت بأذناب الشعاب ويعسل

فلما لواه القوت من حيث أمّه دعا فأجابته نظائر نحّل
مهلّلة شيب الوجوه كأنها قداح بكفّي ياسر تتقلقل
أو الخشرم المبعوث حثحث دبره محابيض أرداهنّ سام معسّل
مهرّتة فوه كأنّ شدوقها شقوق العصيّ كالحات وبسّل
فضجّ وضجّت بالبراح كأنها وإياه نوح فوق علياء ثكّل
فأغضى وأغضت واتّسى واتّست به مراميل عزّاها وعزّته مرمل
شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل
وفاء وفاءت بادرات وكلّها على نكظ مما يكاتم مجمل
وتشرب أسآري القطا الكدر بعدما سرت قربا أحناؤها تتصلصل
هممت وهمّت وابتدرنا وأسدلت وشمّر منّي فارط متمهّل
فولّيت عنها وهي تكبو لعقره يباشره منها ذقون وحوصل
كأن وغاها حجرتيه وحوله أضاميم من سفر القبائل نزّل
توافين من شتّى إليه فضمّها كما ضمّ أذواد الأصاريم منهل
فعبّت غشاشا ثم مرّت كأنها مع الفجر ركب من أحاظة مجفل
وآلف وجه الأرض عند افتراشها بأهدأ تنبيه سناسن قحّل

Copyright © King Saud University